

النشاط الثقافي في الوطن العربي

الجمهورية العربية المتحدة

الإقليم الجنوبي

نحن والحس القومي

لرأسل «الاداب» محيي الدين محمد
★ ★

لم يكن للحس القومي العربي وجود في مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو، الى درجة ان مراجعة واحدة للصحف والمجلات والكتب الصادرة قبل الثورة لاتدل، حتى بالاشارة، الى الرابطة القومية بين الشعب العربي في مصر والشعب العربي في بقية البلاد الاخرى. وكان كل ما هنالك مجموعة من الاسنادات السطحية، والهوامس الماذجة، تحاول ان تبين - في ضوء قضية فلسطين - أهمية (الاتحاد ..) بين الشعوب العربية لمقاومة الاستعمار الصهيوني لفلسطين. وبالطبع ادى هذا التجاهل الشديد الى فرط لامبالاة الشعب بقضية وجوده هذه، والتفاته الى بعض العناصر التي تقول بعزلة المصريين، وبقومية مصرية يسندها التاريخ الفرعوني، وتسندها التقاليد الفرعونية، ويسندها حس الامبراطورية القديمة الذي مازال راسخا في عواطف المصريين (!!) ولم تكن مقاومة هذا الرأى ممكنة في ظل ظروف كالتى عاشها الشعب العربي في مصر، فقد كان هناك الاستعمار والاقطاع والملك والجهل، وعدم استجابة الشعب الى اى نداء ياتيه من السلطة، وخاصة بعد ان لاحظ مدى خيانة الملك وارتباطه بالاحتكار والدول الاجنبية، بل انه ظن ان كل دعوة - مهما كانت - تاتيه من السلطة، دعوة منسوجة خيوطها في انكارنا، ولذلك توقع على ذاته، وآثر الا يلقى بالا الى جميع النداءات التي طالبته بالالتزام.

ولم تكد ثورة ٢٣ يوليو تتججح في طرد الملك، واكتساب ثقة الشعب، حتى بدا الناس يلاحظون هذا الاهتمام الجدي الذي ابدته الثورة للقضية القومية، وعرف الناس سبب فشل الجيوش العربية في معركة فلسطين وربطوا بين طبيعة الوجود الخياني للملوك وبين ميوعة الحركة الوطنية وادركوا ان الصلة اذا فقدت بين القاعدة والقمة، ماتت جميع القضايا المشتركة، وأذنت بالانهيار .. وهكذا بدأت فكرة البعث القومي تراود جيل الثورة، وبدأت قضية البعث بجميع وسائلها، تأخذ الشكل الحاسم بصورة دراسات ومقالات اذاعية، وخطب لرئيس الجمهورية والمسؤولين اكتسحت كافة الشكوك القديمة، وحطمت عزلة الشعب المصري، وللمرة الاولى احس هذا الشعب - الذي كان غائبا عن وجوده - بفرورة الانتماء الى العربية، وفرورة الكفاح من اجل الحرية والوحدة والاشتراكية.

بدأت هذه الحركة منذ عشر سنوات مضت، اى خلال الوجود الشاب للجيل الحديث، ولم تستطع هذه الحركة ان تؤثر في الجيل القديم الذي فقد اهتمامه بالسياسة منذ تعرض الوضع السياسي في مصر خلال عشرين عاما سبقت الثورة، الى هجوم كل وزارة جديدة على الوزارة السابقة، ومحاولة التشكيك في جميع مشروعاتها واعمالها، بل لقد كانت المعارضة لاتحسن شيئا الا التعريفى الشخصى واللامهانة، حتى اذا ابنت الوزارة الجديدة ميولا وطنية ورغبة حقيقية في الإصلاح. قل الجيل القديم فاقدا لاهتماماته السياسية لاسباب متعددة اهمها ثورية السلطة الراهنة وشابها، وكون هذه السلطة متعارفة مع كلاسيكية القاعدة التي استندون اليها، وجمودها، بل احببني اشك في ان الجيل القديم كان مؤيدا للجمهورية، بعد ستة الاف سنة من الملكة .. ولا بد ان يكون هناك في كل مجتمع جانب محافظ، يمارض القوى الثورية ويحاول الحد من قفزاتها، كما حدث في كل الثورات التي عرفها لنا التاريخ، ولا بد ايضا ان يبدأ المحافظون في اللبؤل، بعد اول مشاركة

يحسون بها بين الشباب والدولة، لكانهم يحزرون لاهميتهم، واستفساء هذا ابد العظيم عنهم. والسبب الاخر لعزلة الجيل القديم الشديدة هو عمرهم الطويل الذي قضى في ظل الملك ونظام الحكم الابيحي القديم الذي لم يكن في اى شكل من اشكاله نوريا، بل لم تحز الحركة الوطنية الضخمة التي قامت بها الوزارة الوفدية في نهاية ١٩٥١، بالسماح للعدائين المصريين بالاشتراك في مقاومة جيوش الاحتلال على طول القناة لم تحز هذه الحركة اى عطف من جانب الازهان المحافظة، واعتبرت سوء تصرف محض، الى درجة ان الحكومة دفعت دفعا الى الاستقالة بعدد الحريق الملقق للقاهرة، بواسطة الملك والسفارة البريطانية في القاهرة. لم تمن الثورة بهذه الازهان المحافظة، لانها كانت تعلم مدى خضوع هذه الازهان للفروقات الطبقية، وخضوعها للنظام الراسمالي، ولحرية الاقتصاد بل انها لم تطلب العون من هذه الازهان اطلاقا، وكانت في ذهنها تجربتنا الاشتراكية في الهند ويوغسلافيا، وهكذا وجدت هذه الازهان اعراضا كليا من هذه القفزة الثورية العظيمة فآثرت هي الاخرى ان تجتر آمالها، وان تدوى بانتظار موت بطيء او سريع ..

اما الجيل الشاب فقد بدأت الثورة في تحقيق مطالبه ذاتها التي كان يعتبرها (أمالا) بعد تعبير احمد بهاء الدين - وهذا السبب بالذات هو الذي افقد الجيل الشاب اشتراكه الواعي بكل القضايا التي كان يتعنى لو اشترك فيها. ان هذا الجيل يحس بانها (ليس مطلوبا)، وانه سواء اشترك اولم يشترك، لا بد ان تتحول الجمهورية الى الصورة الاشتراكية التي رسمها لها القادة والمسؤولون، لا بد ان تتوحد البلدان العربية سواء رأى ذلك اولم يره، ورسمت الانتصارات التي حازتها الجمهورية ضد القوى المعوقة في الخارج والداخل، بقية اللوحة وانتهت .. اذ وعى الشباب ان لاقوة في الارض تستطيع ان تغير اهداف الثورة ومطالبها وعدلها وهكذا لقد اعتبروا الثورة قدرا الهيا لا يغيره ان يشاركوا فيه او يعتزلوا عنه.

وظلت الثورة في حيايا الاف المشاكل التي اعترضتها، بعيدة عن ان تطلب المشاركة من الشباب، بل انها كانت تنفذ بحرفية واعية، كل ما يطالب به الجيل الجديد الذي فقد كل شيء ايام الملك: تصفية الاستثمار، الدعوة الى السلاح، اقرار العمل في الجمهورية بيد تجربة خاصة للاشتركية، التصنيع، بناء قوة عسكرية ضخمة لمواجهة الرطان الصهيوني، مساندة الحركات التحررية في العالم العربي والافريقي والاسيوي .. وهكذا .. ظلت الثورة بعيدة عن الشباب، حتى لاحظ بعض المسؤولين هذه العزلة اخيرا فحاولوا ان يخلقوا نوعا من المشاركة بين الثورة والشباب، وكانت الوسائل التي تحقق ذلك سريعة وغير مدروسة، فمالا بجدي نظام المجموعات العسكرية وعشرات النوادي الرياضية والثقافية؟ وقد كان بعض ذلك موجودا ايام الوفد (القمصان الزرقاء)، فما ادى الا لارضاء بعض النوازع البطولية في نفوس الشباب .. اما الوعي، فقد ظل حتى الان .. عطالة مسكينة .. انضم الشباب الى هذه المجموعات العسكرية والرياضية ظاننا ان مجرد المشاركة فيها بهبه الاتحاد بالوضع والاسهام فيه، ولم يؤد هذا الانضمام الجماعى الا لزيادة عزلة الشباب، وقد كانت هذه النتيجة طسعية تماما مع قعد الوسيلة الى التوعية. وظلت الوسائل الحقيقية للوعي بعيدة عن ان تمارس، وذلك لسرعة الوسائل التي اتبعت في انقاذ الجيل الجديد من تار التنظيم والاحدنة ..

وقد اضطر هذا الجيل - لان الثورة افقت عنه في البداية - الى ان يرضخ لحركة القصور الذاتي التي ظل يستمد منسنة، وقد ظلت قسمة القديمة لاتتغير، بل ان الوهم اكبر منه ومن وحده .. ثم ارتطبت الدمة السرى القومية العارسة بتاحاه جديده مارسته حكومة الثورة، وهو تنمية الارتباط بالمد الثورى الافريقى، فشاركتم في المؤتمرات الخاصة بالتححرر في القناة وامدتمت الكتيبات الخاصة بحركات التححرر في الصومال وكينيا ونيجيريا

النشاط الثقافي في الوطن العربي

فقر البث القومي من الاسباب التي اضعفت الحس بالعموية في نفوس الشباب المعاصر ، ولا يكفي ان تدرس هذه الفكرة في المدارس والكليات ، ولا يكفي ان يصدر عنها بيان او مقال في صحيفة او اثنتين ، او اغنية ساذجة ترددها مغنية غشيمة ..

كيف يمكن تبرير هذا التحول السريع من منتهى عزلة المصريين ، الى منتهى الاشتراك بالوضع العربي من الخليج الى المحيط ؟. اليس ضروريا وهاما ان يتوجه المؤرخون الى تركيز جهودهم في اثاره هذا الوضع وشرحه ؟ ان معظم المؤلفات التاريخية تتناول احداث ماضينا من وجهة النظر التاريخية الكلاسيكية ، حيث يؤرخ كل شيء باسم الملك او الحاكم ، او الزعيم ، ونسى الشعب الذي حاله كل هذه الانتصارات وسجلها وعاشها ، ولم يلتفت اطلاقا الى تأثير الحضارة الاسلامية (1) التي ربطت بين هذه الاصقاع الممزقة ، وافت بينها .. بل ماذا اقول ، انها لم تنس مطلقا .. لقد كان الامر مدبرا منذ البداية على التخلص من عقبات « الشعب ، العموية ، الحرية ، الوحدة » الى درجة اننا ننسى نخطيء دوما فنزعم ان قناة السويس قد تم حفرها « على يد سعيد باشا الاول » .. وان الاصلاحات الزراعية قد قام بها « محمد علي الكبير » ..

كل هذه الاخطاء يفعل كتب التاريخ القديمة التي مازالت تدرس الفكرة الاساسية بها ، وهي ان الشعب لم يكن له سوى الرضوخ ، ولا عمل له الا الرضى باوامر السلطان ، بل ان فكرة المشاركة في الالام بين الشعوب العربية لاتذكر الا لاما ..

ان الحاجة الى كتب للتاريخ ، حاجة هامة جدا وضرورية للغاية في هذه الظروف المعزولة التي يحيها جيلنا العربي ، ولا بد على ضوء هذه التجربة القومية العظيمة التي نعيشها ، ان تسهم في اثاره جانب كبير ومتسع من جوانب عصورنا العربية الاولى وتسهم ايضا بمقاومة هذا التخلف النظري الذي يجوب في ارضنا بدون رماح طاعنة تواجهه وقلوب شديدة الايمان تحطمه ..

والدولة بطاقتها العظيمة مستعدة لان تتبنى المؤلفات التاريخية ، وفي وسعها ان تعمل على تسويقها ، وتقديمها الى طلبة المدارس والجامعات ، بدل هذه الترقيعات والترميمات التي نلاحظها في كتب التاريخ الحديثة. انه من المؤسف ان تكون معظم مصادر الحضارة الاسلامية ، وتأثيراتها الفكرية في اوربا ، وفي النهضة الحديثة مكتوبة باللغات اللاتينية والفرنسية والانكليزية ، ولا يستطيع احد ان يزعم دقة هذه المصادر واهتمامها بالحقيقة ، اذ ان الفكر الاوربي نفسه كان مطوعا للحملات الصليبية ، كما كان كل شيء في القرون الوسطى ، حتى العاطفة الجنسية .. كان كل شيء مسخرا لانقاذ المسيحية من يران « الوحوش القادمة من الشرق .. »

المؤسف ان يظل هناك وعي بان التاريخ الذي كتبه الاوروبيون عن حضارتنا مشوها ، وغير حقيقي ، وان يستمر هذا الوعي في بلادته وجموده ، بدون ان يبذل شيء لفرض الحقيقة .. المؤسف ان نعرف ولا ندري مانفعل ..

لماذا لا يتم تحضير مؤتمر للمؤرخين العرب من كافة الاقطار العربية ، لانقاذ التاريخ الحضاري العربي واعادة كتابته بحيث تلب كل دولة من المال والمساعدات الاخرى مايكفل امام هذا المشروع ؟

مشكلتنا الضخمة ، وهي قضية فلسطين - هذا البلد العربي التنسي - لالتقى من الشباب العناية الدراسية الكافية ، والوعي بهما

وسواها ، واقامت في القاهرة اكثر من مؤتمر افريقي ، واهردت الجرائد القاهرية ابوابا ثابتة عن القارة ، وصدرت مجلة خاصة بافريقيا ، وقامت مظاهرات على نطاق واسع تضامنا مع كل حركة للحرية ، واستنكارا للمجازر التي حدثت في بعض البلدان الافريقية .. كل ذلك خلق تيارا يمكن تسميته بالتيار الافريقي ، غاص فيه الشباب المثقف حتى راسه وقد اضعف هذا الاتجاه من حدة الوعي القومي العربي ، ويخشى ان يؤدي الامر الى اختصار التيارات اللذين تلتمهما السلطة الان « العربي - الافريقي » حركتين اجنبيتين كحركة الاشتراكية الهندية مثلا ، تتطلب منا الشجاعة والحماسة لتأييدها ، وتلقي القوميات الاصلية لقوميتنا . وهذه النتيجة ممكنة الحدوث لو اعتبرنا بقلة الوعي التي يعاني منها الشباب ، وقلة خبراته ودراساته القومية .. اذ ما الذي ينتجيه من الوقوع في سوء الفهم هذا ، وليست هناك كتب تفرق له بين الدعوة الى القومية والدعوة المستبطنة الى الافريقية ، وبعبارة اخرى ، كيف يعرف ان الدعوة هي مسألة وجود ، وتختلف عن مؤازرة حركات التحرر في افريقيا ، اذا كان التياران يعاملان على مستوى واحد من الكشف والفحص والحماسة ؟!

ان مؤازرة القوى الوطنية في افريقيا عمل عظيم وشجاع وتقدمي ولا بد منه ، اذ ان سياسة الجمهورية هي تحطيم الاستعمار في كل مكان ، والعمل على الاطاحة بالاحتكار ، ثم الارتباط بقوى الحرية في العالم .. ولكن الخشية من ان تؤدي هذه الدعوة الى ربطها بالدعوة الى تحرر البلدان العربية ، تستدعي ان يتجه المسؤولون الى اثاره الامور ، وكشفها بواسطة سلسلة من الاحاديث والمؤتمرات والكتب والمقالات والدراسات في الصحف .

شعر

من منشورات دار الاداب

| | |
|------------------------|-----------------------|
| قرارة الموجة | نازك الملائكة |
| وجدتها | فدوى طوقان |
| وحدي مع الايام | فدوى طوقان |
| العودة من النبع الحالم | سلمى الجيوسي |
| عينالك مهرجان | شفيق معلوف |
| قصائد عربية | سليمان العيسى |
| الناس في بلادي | صلاح عبد الصبور |
| مدينة بلا قلب | احمد عبد المعطي حجازي |

دار الاداب

بيروت - ص.ب ٤١٢٣

(١) لايمكن ان يفرض النظر عن اهمية الدين الاسلامي في نشر فكرة القومية العربية ، بل انه من المستحيل تصور الدولة العربية الواحدة مستقبلا ، لو لم يكن للحضارة الاسلامية وجود ..

النشاط الثقافي في الوطن العربي

حين يظل الشباب طاقة سلبية في يد القيادة ، تحولها هنا وهناك . طاقة خاضعة ، تابعة .. اما حين يعي الشباب ، فسوف تكون حركته منبثقة من داخله ، بدون توجيه او ارشادات ، وتصيح طاقته قوة خلاقة ونشيطة ، وغير تابعة ...

ان الانتصارات الكثيرة والعظيمة التي حققتها الجمهورية في هذه السنوات القصيرة ، وسعت مساحة الماومات في وعي الشباب ، ولم تركها . وبالرغم من ان المدى الوقي لكل انتصار من هذه الانتصارات كان صغيرا نسبيا ، الا ان المسؤولين لم يفتنوا الى ضرورة ان يظل التركيز على الدعوة القومية اكثر مدى زمنا واعق جذورا من هذه الانتصارات - التي كانت ضرورية وهامة للغاية - فتأميم شركة قناة السويس مثلا ، كان عملا وطنيا عظيما ، وقد تربت عليه نتائج عديدة ولا حصر لها ، ولم يحدث في تاريخ الغرب الحديث ان هز عمل عربي ماء ، اوربوا باسرها كما هزها هذا الاجراء الخالد . ادى هذا الانتصار الى خفوت كل القضايا الاخرى وانزوائها ، وكانت قضية القومية ضمن هذه القضايا التي خفتت ، بالرغم من انها ليست قضية وقتية ، او شاعلا يسيرا .. ولو كان هناك - منذ البداية - بث قومي على نطاق واسع بين كافة طبقات الشعب ، لامكن ان يسند كل انتصار من هذه الانتصارات قضية القومية ، ويقويها ، ويعمقها ..

وهكذا ظل الشباب القليل الوعي يفصل بين حقيقة هذه الانتصارات الخاصة ، وبين الحقيقة الاخرى الكبيرة وهي توحيد الاقطار العربية الموزعة ..

ان الاعذار امام الجيل الشاب كثيرة ، لفقدانه الوعي القومي ، وهو

سطحي وساذج للغاية ، اذا ادركنا ان فلسطين كانت بمثابة الضمير العربي الذي استيقظ على جراحه ..

لا الافراد ، ولا الحكومات ، ولا الجامعة العربية ، قدمت مؤلفا واحدا هاما يجمع بين دفتيه مشكلتنا العربية في فلسطين ، وبمعالج الامور فيها قبل النكبة وبعدها ، بل اننا نلجأ احيانا - ونحن اصحاب الحق - الى مؤلفات بعض اليهود المعارضين للصهيونية ونتخذها مرجعا لدراستنا . لم تتورع الحركة الصهيونية قبل هرتزل وبعده ، ان ترصد مقابرا كبيرا من المال لكتابة عشرات المؤلفات عن « الوطن القومي لليهود » مدعمة بالاسانيد الواهية ، وغير المنطقية ، وتم تسويق هذه المؤلفات بشكل استطاعت به هذه الحركة ان تحصل على رضى الشعوب العام في اوربوا وامريكا بحيث يبقى هذا الشعور مساندا لكل حركة باقية من الصهيونية ضد العرب في المنطقة ..

ولم يفعل المسؤولون العرب شيئا ازاء هذه الحركة المدبرة ، ولم يهتموا بتنوير الشعوب العام الاوربوي والامريكي ، وليتهم ضربوا صفحا عن كسب الاوربوي وحسب الى صفهم ، بل انهم ضربوا صفحا عن العربي ذاته الذي هو صاحب الحق في الارض والسماء .

لم يصدر بحث منظم يصلح مرجعا لهذه القضية ، لان هذا البحث محتاج الى المال والمجهود ، ومحتاج الى مساندة الدولة واهتمامها . وهكذا اضطر العربي في الاقليم الجنوبي ان يقنع باغنييتين سخيقتين ، وكتابين غير هامين اصدرتهما الجامعة العربية ، وبعض المقالات في الجرائد السيارة ، اضطر ان يقنع بذلك ، ويقنع بانه واع ، وذو قضية . اذا قارنا بين كتاب مؤلف صهيوني واخر عربي عن هذه القضية ، نلاحظ اول ملاحظة ، ان الصهيوني لا يتخذ لهجة الاحلام ، بسل يتكلم بالارقام والوقائع والتواريخ ، اما العربي فهو يعتمد على الانشاء والتلميح اللفظي والسفسطة ، ويعتمد على استشارة الشعور اللطفي في نفس القاريء ، وقد تكون هذه الحقيقة ظاهرة سيكولوجية محضة ، تعين روح العربي وشكل جدله ، ولكنها لا تنتمي ابدا الى ابسط مظهر من مظاهر توضيح الحقيقة وبنائها . وعلى ذلك ، فلا بد من الاعتراف ، باننا اخفقتنا حتى الان في اصدار مؤلف واحد هام عن هذه القضية التي اذا لم نعتبرها قضية وجودنا جميعا ، دمغت كل اعمالنا وانتصاراتنا بالا اهمية والبطلان ..

تكلم احمد بهاء الدين في مقال له نشر باخبار اليوم عن لاجدية الشباب في الاقليم الجنوبي ، وعن سطحيته بالمقارنة بشباب الاردن او سوريا او الكويت مثلا ، فذكر ان على الدولة ان تخلق للشباب قضية يقفون ضدها ، ينسجون فيها فراغهم ، ويصبون فيها كل طاقاتهم وازماتهم وقوتهم وادراكهم واستشهادهم بمعركة بور سعيد ، حين تطوع الشباب المصري ، ورفع عنه استسلامه وعيثته ، وذهب وقاتل ووهب دمه .. والقضية التي يقول الكاتب انها قيمية برفع استسلام الشباب مرة اخرى ، والتي سوف تدعوه الى الاستغراق في العمل هي قضية الفقر ..

ولا بد ان نلاحظ - بحسب تعبير صدق له - ان الشباب قد انخرط في معركة بور سعيد ، وخلع عنه لامبالته ، لانها كانت قضية خارجية بالنسبة له : اي انه هنا ، والقضية هناك ...

اما الفقر فنحن قضية في داخله هو . اننا في - كيانه - بالذات ، وهو لذلك ليس شيئا خارجيا نستطيع القضاء عليه ، كيف يطلب منا ان نقاومه ، ونحن في الحقيقة منحدون به تماما »

ان قضية خلق معركة خارجية تسهم - كمعركة بور سعيد - في خلق موقف مؤقت ، ولكنها لا تفعل شيئا نحو الوعي الدائم والادراك المستمر ، وفهم القضايا ، والعمل التلقائي ازاء كل ما من شأنه ان يمنع التطور والتقدم .. ان خلق المعركة يحتاج ان تظل القيادة باستمرار ، اداة تنبيه واطارة ، وحركة افهام واطارة ، وشعلة دعاوة ونشاط ، على

مجموعات الآداب

لدى الادارة عدد محدود من مجموعات السنوات الثماني الاولى من الآداب تباع كما يلي :

| مجموعة السنة الاولى | غير مجلدة | مجلدة |
|---------------------|-----------|---------|
| » » | ٢٥ ل.ل | ١٠٠ ل.ل |
| » » | ٢٥ » | ٣٠ » |
| » » | ٢٥ » | ٣٠ » |
| » » | ٢٥ » | ٣٠ » |
| » » | ٢٥ » | ٣٠ » |
| » » | ٢٥ » | ٣٠ » |
| » » | ٢٥ » | ٣٠ » |

النشاط الثقافي في الوطن العربي

الجزائر

الادب العربي يخترع في الجزائر

✱ ✱

عاشت الجزائر العربية حتى انطلاق ثورتها القومية الفاصلة فسي عزلة تامة اشترك في فرضها عليها وتكبتها بها اكثر من عامل واعظم من سبب . ولم تكن هذه العزلة المفروضة على الجزائر لتعزلها عن بقية اجزاء العالم النائية فحسب كاوروبا وامريكا واقاصي اسيا شان كل البلدان التي انعدمت فيها عوامل المقومات الفكرية او السياسية التي يوكل عليها عادة هذا الدور الخطير دور التعريف بالوطن . بل نأت الجزائر عن اشقاتها في الوطن العربي فعاشت وكانها ليست منهم حتى غدا المواطن العربي الواعي لا يكاد يتصور مكان الجزائر من الخريطة .

وان قدر له معرفة هذا عرضا فانه يجهل تماما مدى صلته بهذا البلد (الشقيق) واهمية الدور العظيم الذي يمكن ان يسند الى هذا البلد في نضال القومية العربية لو ان ظروفه كانت غير هذه ... ولئن استطاع صوت الصراع العنيف الدائر عندنا ان يخترق النطق والاسلاك التي حرص الاستعمار على تكييلنا بها ، فيخرج بالوطنية الجزائرية في اجلى صورها الى بعيد من حدودها المعتادة ويضمها على شاشات العالم واعمدتها صحفه مثبتنا بذلك انتصار الدور الخطير الذي ، وكل الى قادة سياستنا ، فان الفكر الجزائري على العكس من ذلك ظل وما يزال يعاني الاهمال والجهل من طرف اشقاته العرب لانعدام الدعاء والبشرى من ادباء الجزائر لدى المحافل والاساط الفكرية العرب ، اذا استثنينا ما يلقي به بين الفينة والاخرى الاخوان العزبان عثمان سعدي وابو القاسم سعد الله الى مجلة « الاداب » في محاولات لهما للتعريف بالادب الجزائري .

واذا فالادب في الجزائر يمر اليوم - على عكس كل شيء فيها - باخطر فترة في حياته وهي فترة الاحتضار . فهل تفهمنا بمسئس جوانب هذا الاحتضار ووضعنا ايدنا على اهم العوامل الاساسية التي يرتكز عليها احتضار الادب الجزائري والى اي مدى يمكن اتصالها بالاصول التي تنبع منها ؟

ما من شك في ان الاستعمار ابا الماساة الجزائرية يتحمل النصيب الاكبر في اخماد جلوة الادب العربي عندنا بمحاولة استئصاله البتة حتى يتمكن من تحقيق هدفه السفني فرنسة كل شيء في هذا الوطن فهو يكمن وراء كل حرب سافرة او مقنعة للعربية في عقر دارها . الا ان الطبقة الثقافة الجزائرية - ان جازلنا اطلاق هذا اللقب عليها - تتحمل هي ايضا دورا في هذا الميدان لا يقل عن دور الاستعمار مع فارق في الاهداف والاساليب طبعاً . فالاستعمار ظل مترصدا لكل مدرسة عربية تفتح ابوابها في الجزائر مهددا اياها بالاغلاق والسجن لعلمها على الرغم من ارتكازها على ميزانية الشعب المحدودة وادارة اثائه الاحرار لها مما جعل الجزائر تقرر من المدارس الا من اقية انعدمت فيها كل وسائل الصحة والتنظيم او اساليب التعليم المصرية الحديثة المتبعة في كل مدارس العالم سعيا منه لطمس كل معالم بقيت للعربية والعمل على تقديمها عوجاء مشوهة الى الناشئة الجزائرية عساه يجعلها تعرض عنها وتولم، وجهها شطر رطاته الدخلة بالاضافة الى جعلها اجنبية في الكتاب والدواوين الحكومية وفرض لفته بدلا منها ..

يلجا اليها دوما لتبرير هذه السكونية التي تحكمه ، واهمها ، قصر المدة التي تم فيها نقل القيادة الفكرية من الفرعونية والعزلة ، الى القومية والعروبة والانخراط ..

ولكن الوعي سوف يظل هو هو ، ناقصا وسطحيا حتى ولو طالت المدة الى قرن كامل ، فالزمن وحده ليس دافعا للالتزام ، وليس دافعا للعمل، اذ ان الوعي وحده هو الدافع وهو المحرك ..

وبعد عشرة اعوام قصيرة من عمر الثورة في الجنوب ، تتم المعرفة بان قضية فلسطين هي حجر الزاوية بالنسبة لتنوعية الجيل الشاب ، اذ ان لاشيء يربط جفاف النظرية بالقلب والذهن ، اكثر من تحقق حي لها بالخارج ، ولا شيء اكثر حياة من قضية فلسطين ، وشعب فلسطين ، وارض فلسطين ..

من هذه النقطة بالذات تصبح الدولة مسؤولة تماما عن نقص الوعي. ونقص الالفاظ التاريخية ، ومسؤولة عن فقر البث القومي في الاذاعة والجرائد والمجلات ، ويصبح المفكرون ايضا مسؤولين عن كل ذلك ، بالتضامن مع المسؤولين في الدولة ..

ان الاقليم الشمالي هو قلب العروبة ، ومهد فكرة القومية ، وشباب هذا الاقليم اكثر وعيا من شباب الاقليم الجنوبي ، فلماذا لانقام - كعمل اولي - سلسلة من الزيارات يقوم بها اساتذة الجامعة السورية ومفكرو هذا الاقليم ، للاقاء محاضرات قومية على طلبة الجامعة في مصر ، ولماذا لايسهم الاقليمان باصدار كتيبات صغيرة تحقق بعض الوعي بهذه المشكلة المتسرة ؟ ..

ان الوضع يحتاج ان تتقدم السلطة خطوة واحدة ، وسوف يعرف الشباب كيف يحقق الباقي ، اذ ان شباب هذا الجيل اكثر وعودا وصلابة مما يتصور اكثر المؤلمين تفاؤلا ..

محيي الدين محمد

القاهرة

فتاة في المدينة ..

مجموعة اقصيص بقلم

محمد ابو المعاطي ابو النجا

صدر حديثا

دار الاداب

النشاط الثقافي في الوطن العربي

مناسبة وهي تتسم بطابع الحكاية او الاقصوصة لا القصة التي لها اسمها وقواعدها . فظهرت على سبيل المثال للاستاذ حوحو قصة « صاحبة الوحي » ونماذج بشرية . ولاحمد بن ذياب « امراة الاب » ولعبد المجيد الشافعي « الطالب المنكوب » وتقرأ هذه القصص كلها فلا تكاد تحس الا بما يحس به قارئ قصص الف ليلة و ليلة او نوادر جحا ، لانها قصص انعدم فيها الاسلوب الروائي الذي يمثل شرطا اساسيا في القصة ، وذلك الملاحظة القصصية التي لاغنى لاي قصة عنها . وعلامات الحياة التي يفترض فيها ابطال القصة الى غير ذلك من متطلبات القصة المصرية ، وما قيل في القصة يقال عن البحث . فالبحوث لا نجد لها من اثر في حياة الجزائر الادبية اذا استثنينا بعض الكتب التاريخية ككتاب تاريخ الجزائر للاستاذ توفيق المدني وتاريخ الجزائر الحديث للاستاذ عبد الرحمن الجليلي ، فباستثناء هذه الكتب العلمية - التاريخية لانكاد نجد للبحوث الادبية في الجزائر من اثر ولولا التاريخ للادب لما اسفت لقلبي ذكر اثار كخاطر مجموعة لعبد المجيد الشافعي . على ان كتيبا قيما لا اود ان امر دن التعريف به والاشارة اليه في هذا الميدان ذلك هو كتاب « صرخة القلب » للاديب الشاب العجيب بناسي ففي هذا الكتاب تبدو بلور ادبية خصبة تنبئ عن مدى ماينتظر هذا الشاب من دور في عالم الادب الجزائري .

والشعر ، هل هناك من اثر شعري قيم يستحق الاشارة والتعقيب ؟ اننا لنذكر والاسى يتملك قلوبنا بسان اي ديوان جزائري معاصر لم يظهر حتى اليوم اذا استثنينا ديوان السائح « الها الصحراء » الذي مات قبل ان يرى النور .

هذا هو واقع الادب العربي في الجزائر بايجاز ، وانه لواقع مؤلم يندر بهول المأساة التي تنتظر الفكر الجزائري في فترة تسود الجزائر فيها احوج ما تكون الى هذا الفكر ، فترة عبيء كل من فيها وما فيها في زحف الجزائر المقدس الا الادب فقد ظل مكانه فارغنا خاليا ، وان الجزائر لا تعيش اليوم في واقعا ادبي الا على الامل المعقود حول ابناءها الذين اقلت بهم الى معاهد وجامعات اشقاؤها العرب ، فعسى ان يعود هؤلاء الابناء وهم يحملون اقلاما تقوم ما عملت على انحرافه يد الظلم والظالمين ، وافكار تفجر الطاقات الجزائرية الخصبة الفجة الكامنة في صراع الجزائر العربية اليوم .

وبهذا استطاع ان يوجه ضربة قاسية لتعلم العربية في الجزائر كذلك كان شان الطبقة المثقفة التي اسند اليها دور القيادة الفكرية في الجزائر ، لم تقدر هذه مسؤوليتها حق قدرها فراحت تعرف بالتعليم العربي من الانطلاق والتحرر وطبعه بطابع الادب العربي الحديث الى الياسه طابع الجمود والرجعية ونقله من لغة ثقافة شاملة الى لغة دينية صرفة كل دابها تعليم اصول الدين وما يتصل به . وبسبب وضع المفهوم الخاطيء للعربية تلقى الادب العربي مرة اخرى - وعلى يد ابناءه - ضربة قاضية قاسية راح بعدها يرتفع لهول الضربتين . على ان عاملا ثالثا يشترك بنصيبه هو ايضا في دفن الادب العربي في بلادنا ذلك هو مسؤولية بعض هواة الادب عندنا ممن اوتو ملكة ادبية او اتبح لهم ان يتعلموا في بعض المعاهد الكبرى العربية ، هؤلاء استهانوا هم ايضا بمهمتهم وراحوا قابعين في حدود اعمالهم ومنازلهم غير عابئين بما ينتظره الادب الجزائري منهم . فانزوى السائحي والطيب واثالهما بالاذاعة وقصروا كل نشاطهم على ما يقعون للاذاعة من ادب هزيل لا موضوعي يبدون به فسراغ الاذاعة ومتطلبات برامجها . وانقطع الشهيد حوحو لكتابته في المعهد الباديسي وبدأ يشكو انعدام القاري في الجزائر وافلاس سوق الادب . اما محمد العيد وسخنون والشهد المقون فقد اثروا وهم الشعراء الثلاثة ان يتوجهوا للرأي العام الجزائري بواسطة المنبر والمسجد مؤثرين بذلك اهمية اللسان عن القلم . وكذلك الحال بالنسبة لمحمد علي اليزابي وعبد الوهاب بن منصور وغيرهما ممن انقطعوا للتعليم تاركين الميدان الادبي خاليا

والانصاف يقتضي منا ونحن بصدد التاريخ للادب الجزائري المعاصر ان نذكر بشيء من التمجيد صدى الصرخة المدوية التي تمثل في تاريخ ادبنا جرس الخطر وقد وقف ينفضها الاستاذ عبد الوهاب بن منصور على صفحات البصائر في مقال تحت عنوان « ما لهم لا ينطقون » معلنا بداية احتضار الادب الجزائري مهيبا بالادباء الى العمل على انقاذه . وللأسف لم تجد هذه الصرخة لدى الاوساط المسماة بالادبية عندنا اي رد فعل ايجابي سوى بعض المقالات القنصية التي انسمت بطابع النقد لكاتب المقال اكثر من محاولة تفهمه والعمل على تفييح الواقع الادبي . فظهر حمار الحكيم بالنيابة عن الشهيد حوحو يرد على المقال بمقال اخر لكاهي ساخر تحت عنوان « ما لهم يثرون . » ؟

وقامت على هذا النحو حملة غير ذات بال ما لبثت ان خمدت ولم نعد نسمع عن الادب والاباء من شيء . وهذا يبين الظاهرة الخطيرة التي تتجلى في ادبنا وادبنا تلك الظاهرة التي تمثل في ضحالة المفاهيم الادبية لدى ادبنا وفجاجة الالذاهب الادبية الحديثة التي يتسم بها الادب العربي المعاصر لدى هؤلاء الادباء الجزائريين .

فقليلون من شبابنا هم الذين انتهجوا طريق الادب السائك واجهدوا انفسهم لانماء ثقافتهم الادبية والعمل على توسيع افانها ودعمها بالالذاهب الادبية القديمة والحديثة على السواء فانقصد الداعون الى الادب رغم قلتهم كل سلاح يؤهل الالامهم لغوض معركة الادب فاختمنى بذلك الكتاب الجزائري القيم . وظل شعرنا الجزائري يجهل تماما قواعد وموازين الشعر العربي بل انه لا يستسيغه ولا يتلوقه بل وجدناه يوجه سهام نقده اليه قبل ان يدرسه او يحاول اخذ مفهوم منطقي عنه . اما القصة هذا الفن الذي يفسر اليوم كل الادب العالمية فلم تجد طريقها الى الادب الجزائري بعد وحتى المحاولات في هذا الميدان التي قدر لها ان تظهر فقد ظهرت خالية تماما من كل قواعد القصة واسسها بل انها ظهرت في اكثر من

دراسات ادبية

من منشورات دار الآداب

| | |
|------------------------------|--------------------|
| نزار قباني شاعرا وانسانا | لمحي الدين صبحي |
| لقضايا جديدة في ادبنا الحديث | للدكتور محمد مندور |
| في أزمة الثقافة المصرية | لرجاء النقاش |

النشاط الثقافي في الوطن العربي

السودان

الادباء السودانيون والمؤتمرات الادبية

لر اسل الاداب : حامد محمود وافي

✱ ✱

عقدت الندوة الادبية بامدرمان اجتماعا للادباء السودانيين بدار نادي الخريجين بامدرمان .. وقد حضر الاجتماع بالاضافة الى اعضاء الندوة الادبية ممثلون للادباء في الجمعيات والاندية الثقافية كما حضره عدد من الصحفيين ، ومحري الصفحات الادبية .

وناقش الاجتماع فكرة المؤتمر الذي يتكون من ثلاث نقاط هامة :
١ - دور الادباء السودانيين في المؤتمرات الادبية في الخارج وطريقة اختيار ممثلي السودان في هذه المؤتمرات .

٢ - فكرة عقد دورة مؤتمر الادباء العرب بالسودان واقتراح باقامة الدورة القادمة .

٣ - البحث في دعوة وردت من مؤتمر الكتاب الاسيويين والافريقيين بالقاهرة لارسال مندوبين للاجتماع التحضيري الذي يعقده المكتب الدائم بالقاهرة .

ومن المعروف ان السودان قد اشترك في مؤتمر طشمتند للكتاب الاسيويين والافريقيين عام ١٩٥٨ وقد مثل السودان انذاك الدكتور محيي الدين صابر والاستاذ حسن الطاهر زروغ .. وكان هذا ثاني مؤتمر ادبي يشترك فيه السودان .. فقد اشترك من قبل في مؤتمر الادباء العرب الثالث المنعقد بالقاهرة عام ١٩٥٧ .. وكان هذا اول عهدنا بالمؤتمرات الادبية ..

والان يجتمع الادباء السودانيون بدعوة من الندوة الادبية لمناقشة فكرة عقد مؤتمر الادباء العرب القادم بالسودان . بعد اشارة الصحف العربية الى ان السودان تخلف عن دعوة الادباء العرب .. وناقش الاجتماع الفكرة على ضوء امكانياتنا المادية والادبية - وبعد بحوث مستفيضة تبادل فيها الادباء جميع وجهات النظر استقر قرارهم على الاتي :

١ - يرى الادباء المثلون في هذا الاجتماع ان من حق الادباء السودانيين ان يختاروا ممثلهم في المؤتمرات الادبية التي تعقد خارج البلاد وداخلها .. وحتى يقوم اتحاد عام للادباء السودانيين فان من حق الادباء ممثلين في الجمعيات الادبية العاملة اختيار ممثلهم ..

٢ - كون الاجتماع لجنة من الادباء الحاضرين بسكرتارية الاستاذ عبدالله حامد الامين رئيس الندوة الادبية ، للبحث من جميع الوجوه في امكانية عقد دورة مؤتمر الادباء العرب بالسودان ، ولرفع توجيهات بذلك الى مؤتمر الادباء يعلن موعده فيما بعد ..

٣ - قرر الاجتماع بصورة سريعة ، انابة السيدين : الدكتور محيي الدين صابر والاستاذ جيلي عبد الرحمن لتمثيل الادباء السودانيين في اجتماع اللجنة التحضيرية لمؤتمر الكتاب الاسيويين والافريقيين الذي يعقد بالقاهرة .

ميلاد فرقة مسرحية جديدة

تكونت بامدرمان فرقة للتمثيل المسرحي باسم فرقة « ترهاقه للفنون المسرحية » وقد استمدت الفرقة اسمها من اسم الملك

نرهاقه .. وهو ملك من ملوك السودان لعب دورا هاما في تاريخنا القديم .. وهي فرقة مؤسسة انضوى تحت لوائها نخبة من الشباب المثقف الذين جمعت بينهم وحدة الهدف في رحاب الفن .. وستقدم الفرقة بتقديم رائع الفن المسرحي الحديث ، كما ستعمل على احياء التراث الفني السوداني وقد الت الفرقة على نفسها النهوض بالمسرح السوداني الى مصاف المسارح العالمية .. ونحن نتفاعل خيرا بقيام هذه الفرقة المسرحية وبشبابها المثقف النشط الذي يرسم الخطوط الاولى في وجه نهضتنا المسرحية التي ستبني الجسد التاريخي للمسرح السوداني ، وهو قد ظل فترة طويلة معزل عن الجمهور بالرغم من ان بالسودان فرقا تمثيلية كثيرة اقتصر نشاطها على الاذاعة فقط .. اننا لا نبالغ اذا قلنا ان جميع هذه الفرق .. « فرقة السودان للتمثيل والموسيقى » .. فرقة الخرطوم الجنوب .. وفرقة الشباب للتمثيل .. الخ .. جميعها ان هي الا اسماء ولافتات ، وان وراء كل اسم لكل فرقة منها فردا واحدا او فردين يحركان هذا الاسم او هذه الالفة .

والغريب ان ذلك لا يكون نقضا في مواهب شبابنا الفنية .. فهناك شباب يهوى التمثيل المسرحي ويحذقه .. ومع ذلك تظل هذه الفرق معطلة في سبيل الاحتكاكية الضيقة ..

ان العضلة الاساسية في امثال هذه الفرق هي انها فرق تقوم من غير فكرة واضحة وعلى غير اساس متين .. كل ما في الامر ان يتجمع عدة اصحاب تغلب عليهم شهوة الظهور الجماعي، فيتبنون اسما ضخما ويتبنون ذلك بدعاية وهمية وتتوالى الابنام فيفسر الصحاب حتى عن الدعايه ..

وهكذا تسيطر على حركتنا الفنية فرق اقل ما يمكن ان يقال عن بعضها انها لا تخدم غرضا ولا رسالة .. والا فماذا قدمت لنا هذه الفرق؟؟

اننا نامل كثيرا في فرقة ترهاقه للفنون المسرحية ونرجو ان تقدم لنا من روائع المسرح ما يزبل الركود الذي خيم زمنا طويلا فوق حياتنا المسرحية ..

صدر حديثا :

رسائل مؤرقة

احدث ديوان

للشاعر العربي الكبير

سليمان العيسى

منشورات دار الاداب